

هي حال وهو بعيد وقوله D إن ا سميع بصير تعليل لما قبله بطريق التحقيق أى مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أن يسمع تحاورهما ويرى ما يقارنه من الهيئات الي من جملتها رفع رأسها الى السماء وسائر آثار التضرع وإظهار الاسم الجليل في الموقعين لتربية المهابة وتعليل الحكم بوصف الألوهية وتأكد استقلال الجملتين وقوله تعالى والذين يظاهرون منكم من نسائهم شروع في بيان شأن الظهار في نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستئناف والظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر امي مشتق من الظهر وقد مر تفصيله في الأحزاب وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم مزيد توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم فيه فإن كان من إيمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم وقرء يظاهرون ويظهرون وقوله تعالى ما هن أمهاتهم خبر للموصول أى ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت وقرء أمهاتهم بالرفع على لغة تميم وبأمهاتهم إن أمهاتهم أى ما هن إلا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة إلا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبي E فدخلن بذلك في حكم الأمهات وأما الزوجات فأبعد شيء من الأمومة وإنهم ليقولون بقولهم ذلك منكرا من القول على ان مناط التأكيد ليس صدور القول عنهم فإنه امر محقق بل كونه منكرا أى عند الشرع وعند العقل والطبع أيضا كما يشعر به تنكيره ونظيره قوله تعالى إنكم لتقولون قولا عظيما وزورا أى محرفا عن الحق وإن ا لعفو غفور أى مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر لما سلف منه على الإطلاق أو بالمتاب عنه وقوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه امرا منكرا بطريق التشريع الكلى المنتظم لحكم الحادثة انتظاما أوليا أى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا أي الى ما قالوا بالتدراك والتلافى لا بالتقرير والتكرير كما في قوله تعالى أن تعودوا لمثله أبدا فإن اللام والى تتعاقبان كثيرا كما في قوله تعالى هدانا لهذا وقوله تعالى بأن ربك أوحى لها وقوله تعالى واوحى الى نوح فتحريه رقبه اى فتدراكه أو فعله أو فالواجب إعتاق رقبة أى رقبة كانت وعند الشافعي C تعالى يشترط الإيمان والفاء للسببية ومنه فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار وقيل ما قالوا عبارة عما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كما ذكر في قوله تعالى ونرثه ما يقول أى المقول فيه من المال والولد فالمعنى ثم يريدون العود للاستمتاع

